هذا الكتاب

عندما نرجع إلى ترجمة الإمام ابن القيم، نجد في قائمة كتبه التي ألفها كتاباً بعنوان (طب القلوب).

وأكثر الذين كتبوا في ترجمته ذكروا هذا الكتاب[١]، ولكنه حتى الآن لم يعثر على مخطوطات له. وهناك أوراق قليلة مصورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عن نسخة في مكتبة برلين الغربية، وهي عبارة عن مقتطفات متفرقة من كتاب (زاد المعاد) وليس تأليفاً مستقلاً، وقد وضعت هذه الأوراق تحت عنوان (طب القلوب)[٢].

وإذ لم يتم العثور على مخطوطة لهذا الكتاب حتى الآن، فإن ابن القيم أشبع هذا الموضوع بحثاً في كتبه المتعددة، التي أستطيع أن أذكر منها:

- مدارج السالكين.
- طريق الهجرتين.
- الداء والدواء (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي).
- إغاثة اللهفان.
- الفوائد... وغيرها.

---

(١) انظر على سبيل المثال (التقريب لفقه ابن قيم الجوزية) للدكتور بكر أبو زيد: ١/ ٢٢١.

(٢) هذا ما جاء في كتاب (رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه)، الذي حققه الشيخ عبد الله بن محمد المديفر، ص٧٦.

فإنه تحدث فيها عن أمراض القلوب وعلاجها، وأدوائها، سواء أكانت ناشئة عن الشبهات أم الشهوات.

وجمع مادة هذا الموضوع، ووضعها بين الأيدي أمر مفيد، يوفر على القارئ الجهد والوقت.

ولما عزمت على هذا الأمر في إطار مشروع تقريب تراث الإمام ابن القيم... وجدت بعد البحث: أن كتاب (إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان) يحتوي في القسم الأول منه، على ما يصلح أن يكون العمود الفقري في جسم هذا البحث.

ووجدت في كتبه الأخرى، ما يمكن أن يساعد على استكمال بناء هذا الموضوع.

وعندما توفرت مادة الموضوع، انعقد العزم على الشروع فيه، ويسّر الله سبحانه وتعالى الأسباب... وكان هذا الكتاب.

* * *